اسم الاستاد(ة): سلوى بوراس

المقياس: مدخل إلى الأدب المقارن

السنة :الثانية.

التخصص: دراسات أدبية

النوع(محاضرة/تطبيق): محاضرة

المجموعة:الأولى

أولا المفهوم والتطور:

الأدب المقارنla littérature comparée:

الأدب المقارن فرع في الدراسات الأدبية نشأ عند الأوروبيين و يتخذ مادة دراسته من الآداب الأوروبية والتيارات الفكرية ،ويهتم بالأحداث التاريخية والعلاقات الاجتماعية وأصدائها في آدابهم وهذا كله أمر طبيعي لان أي دراسة أدبية تنشأ في بيئة معينة تحمل في مظهرها وطياتها سمات تلك البيئة وكل عمل يتوفر عليه الإنسان لابد أن يكون وراءه دافع يدفع إليه، وطريق مرسوم يسير فيه لكي يحقق هدفه ويبلغ غايته.

والأدب المقارن في ابسط مفاهيمه وتعريفاته هو ذلك النوع من الدراسات الأدبية الذي يتمثل جوهره في إجراء مقارنات بين آداب قومية مختلفة، أي بين آداب كتبت بلغات متعددة، إن تجاوز حدود الأدب المكتوب بلغة واحدة وهو المسألة الوحيدة التي لا خلاف حولها بين المقارنين على اختلاف اتجاهاتهم ومدارسهم، إذ حصرته بين أدبين قوميين فقط كان يقارن المرء بين الأدب الفرنسي والأدب الألماني، أو بين الأدب العربي والفارسي وحجتهما في ذلك أن مقارنات كهذه تفضي إلى نتائج محددة ومفيدة، وتخدم العلاقات الأدبية الثنائية بين أمتين كالفرنسية والألمانية، والعربية والفارسية"([1])

وهو أيضا:" فرع من فروع المعرفة يتناول المقارنة بين أدبين أو أكثر ينتمي كل منهما إلى امة أو قومية غير الأمة أو القومية التي ينتمي إليها الأدب الأخر، وفي العادة إلى لغة غير اللغة التي ينتمي إليها أيضا، وهذه المقارنة قد تكون عبر عنصر واحد أو أكثر من عناصر أدب قومي ما ونظيره في غيره من الآداب القومية الأخرى، وذلك بغية الوقوف على مناطق التشابه ومناطق الاختلاف بين الأدب ومعرفة العوامل المسؤولة عن ذلك، كذلك فهذه المقارنة قد يكون هدفها كشف الصلات التي بينها وإبراز تأثير احدُهَا في غيره من الآداب"([2])

[1] عبده عبود : الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص:26.

[2] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، 1981، ط5،

و يمكن أن يعرف أيضا :بأنه العلم الذي يبحث عن التأثر والتأثير في الأدب على جميع المستويات، سواء أكان ذلك بين كاتب وكاتب ، أم بين تيار فكري وتيار فكري آخر، كما أنه يبحث في انتقال الأنواع الأدبية من امة إلى امة، وفي الأخذ والعطاء بين الشعوب على مختلف مراحل نموها([1])

نصل من خلال هذا أن الأدب المقارن هو تلك الدراسات التي تتطلع بمتابعة ظاهرة الأثر والتأثر التي تحدث بين الآداب العالمية وهو فرع في الدراسات الأدبية يقترب كثيرا من التاريخ الأدبي ، لأنه يبحث في أصول النصوص وطرق انتقالها وترسخها ثم بداية ولوجها في الآداب الأخرى ، و في العصور الحالية يقترب كثيرا من نظرية التناص التي نادت بها البلغارية "جوليا كريستفا" أنها بشكل عام تدرس تماهي النصوص في بعضها البعض كما تتعقب إشكالية تغذى بعض الأدباء خلال إبداعهم من الآثار التي يتركها غيرهم.

تأثر الأدب المقارن في نشأته وتطوره بعوامل مختلفة تعود في مجملها إلى التو جهات الثقافية والفكرية السائدة في مرحلة معينة فالأدب المقارن كغيره من المجالات المعرفية وفروع الدراسات الأدبية الأخرى كالتاريخ الأدبي، والنقد الأدبي، والنظرية الأدبية ، شهدت مفاهيمه ومناهجه وميدانه منذ نشأته في النصف الأول من القرن التاسع عشر تغيرات جوهرية مواكبة لكل جديد"([2]).

ظهر الأدب المقارن تزامن مع ظهور النزعة القومية الفرنسية التي أدت إلى ثورة الفرنسيين على الكتاب باللغات اللاتينية واتجاهاتهم إلى اللغة الفرنسية حيث نشأ عصر التنوير في القرن الثامن عشر، على أسس اللغة والثقافة في فرنسا فقد اتجه الفرنسيون إلى الاهتمام بدراسة اللغات الرومانسية وآدابها والكشف عن دورها في نهضة الآداب الأوروبية الحديثة"([3]). يهتم المقارن بدراسة العلاقات التي تقوم بين أدب وطني معين كتب بلغة معينة، وبين أدب أو آداب غربية عن تلك القومية، كما يهتم بدراسة الصلات التي تقوم بين أدباء وكتاب وشعراء يتشابهون في إنتاجهم الأدبي، ولكن يتباينون في اللغة والحضارة، وينتمون الى قوميات قد تفصل بينها حدود جغرافية وسياسية.

كما ظهر هذا المصطلح في فرنسا على يد أبل فيلمان ABLE VILLEMAN عام 1828 وقد تجدد مفهومه طور النشأة وفقا لخلفيات ومقتضيات تطلبتها تلك المرحلة كان لها دور في رسم ملامح ما يُسمى بالاتجاه الفرنسي في الأدب المقارن"([4])

---

[1] سلوم داود : الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، ط1، 2003.

[2] حيدر محمود غيلان: الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية في تطور مفاهيمه واتجاهاته، مجلة دراسات يمنية العدد 80.

[3] ألكسندر ديما: مبادئ علم الأدب المقارن، تر: محمد يونس، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1987.

[4] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت.

عندما كان يلقي محاضرات في جامعة السور بون عن تاريخ الأدب القومي 1829/1828 تناول في هذه المحاضرات التأثيرات المتبادلة بين الأدب الفرنسي والأدب الانجليزي، وتأثير الأدب الفرنسي في ايطاليا في القرن الثامن عشر هدفه من وراء ذلك تقديم صورة عن ما تلقته الروح الفرنسية من الآداب الأجنبية وما أعطته لها من اجل كتابة تاريخ أدب شامل لفرنسا"([1])

كما ألقى جان جاك أمبير/J.J Ampere 1930 محاضرات في مرسيليا وباريس تمحورت حول التأثيرات المتبادلة، بين الأدب الفرنسي، وعدد من الآداب الأجنبية في العصور الوسطى"([2])، وهذا ما جعل الأديب المقارن الفرنسي المشهور بول فان تيغم يركز على التفريق بين الأدب المقارن والأدب العام ، فيجعل الأدب المقارن مختصا بدراسة العلاقات الأدبية الثنائية المبنية على التأثير المثبت بالوثائق التاريخية، حيث نشر عام 1921 بحثا عن عنوان: التركيب في التاريخ الأدبي: الأدب المقارن والأدب العام.مما يوحي بانطلاقه من تاريخ الأدب الفرنسي ويكشف عن تأثيره بالمؤرخ الفرنسي غوستاف لانسون"([3]) لاسيما أن له عددا من المؤلفات في تاريخ الأدب .

وعندما ادخل برونتير الأدب المقارن إلى الكلية الطبيعية العليا في نهاية القرن التاسع عشر"فإنه أراد بذلك مقارنة تطور الأدب الفرنسي بتطور الآداب الغربية الأخرى ومتابعة تطور الأجناس الأدبية(كما فعل آخرون مع البشر)"[4]

<u>فوائد دراسة الأدب المقارن:</u>

وللأدب المقارن فوائد عدة يمكن إجمالها كالأتي:

1- يمكن للأدب المقارن أن يمثل جسرا للحوار بين الثقافات المختلفة من خلال إيجاد مواطن التأثر والتأثير بين النصوص الإبداعية لتلك الثقافات وتشخيص نقاط الاختلاف والائتلاف بين الأنظمة الثقافية والأدبية المختلفة.
2- التركيز على البعد الإنساني للأدب وذلك من خلال إبراز التقارب بين الغايات القصوى التي ترمي إليها الآداب القومية المختلفة، التي قد تتباين من حيث وسائل التعبير واللغة.لكنها تتآلف من حيث الغاية.
3- يرى العديد من الباحثين أن هناك ارتباطا وثيقا بين مستقبل الأدب المقارن وازدهار الترجمة في العديد من بقاع العالم وقد اعتبر الأدب المقارن الترجمة فرعا من فروعه.

---

[1] دانييل هنري باجو : الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1997، ص:13.
[2] حسام الخطيب : آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا ، ص: 95.
[3] سامي الدروبي : الأدب المقارن
[4] المرجع نفسه ، والصفحة نفسها.

4- التكافؤ الثقافي ويتحقق من خلال ردم الهوة بين الثقافات المتباينة وإيجاد حالة من التوازن والتكافؤ بين الآداب والثقافات المختلفة.

من أهم الفوائد أنها تعطي للدرس درجة خاصة تعيينه على تمييز ما هو قومي أصيل وما هو أجنبي دخيل من تيارات الفكر والثقافة و لدراسة الأدب المقارن نفع كبير في المجالين القومي والعالمي ففي المجال القومي يؤدي إلى الاطلاع على آداب أجنبية أخرى، ومقارنتها بالآداب القومية الأخرى مما يؤدي إلى التخفيف من حدة التعصب للغة مثلا ، وكثيرا ما أدى التعصب الأعمى والغرور إلى عزلة اللغة والأدب القومي عن تيارات الفكر والثقافة المفيدة التي تساعد على إثراء الأدب([1]). ودليل ذلك الأدب الإنجليزي كان بحكم الكبرياء الانجليزية قد عزل نفسه عن الآداب العالمية، توهما من الأدباء الانجليز أن ما عندهم أفضل مما عند الآخرين وظلوا كذلك حتى غزتهم أخيرا التيارات الأمريكية في الحضارة والأدب فأثرت في لغتهم وأدبهم بل في نظام حياتهم الاجتماعي كله، ولم يستطع الانجليز إن يقاوموا فالتقدم الحضاري الأمريكي الذي غزا العالم كله لا يصعب عليه أن يغزوا انجلترا وهي الأقرب إليه والأوثق صلة به، واهتزت لغتهم هزة عنيفة أمام ما وفد عليها من المفردات والأساليب الأمريكية ([2])

وينظر إلى الأدب في مباحث الأدب المقارن على انه أنواع ثلاثة : الأدب الشعبي، والأدب القومي، والأدب العالمي.

1 –الأدب الشعبي هو أدب كتب بلهجة قوم ليعبروا عن مشاعرهم وآمالهم وآلامهم

2-الأدب القومي: أدب كتب بلغة فصيحة متداولة بين مجموعة من البشر تربطهم صلات عدة

3الادب العالمي: هو أن يكون الإبداع كونيا عالميا في مقابل تلك الآداب المحلية المحدودة.

الأدب المقارن هو دراسة العلاقة الداخلية بين آداب الشعوب المختلفة فيما يتعلق بما تتشابه فيه وتختلف حوله تلك الآداب من زوايا موضوعاتها وشخصية أبطالها وأنواعها بين حكاية أو قصة أو سيرة (ملحمة) أو أغنية أو دراما مسرحية وغيرها.

<u>وسائل البحث في الأدب المقارن</u>

إن الباحث في الأدب المقارن يجد نفسه في مواجه مجموعة الأمور التي تطرأ بين الحين و الآخر ، ولمعالجتها فإنه يستوجب على هذا الباحث أن يكون متسلحا بمجموعة من الوسائل أهمها:

1* **<u>المعرفة باللغات الأجنبية :</u>**

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن- دراسة منهجية- ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987، ص: 325.
[2] المرجع نفسه ، والصفحة نفسها.

هو شرط ضروري يجب أن يتوافر في الباحث المقارني، لأن لكل لغة روحها وهي تتفرد بذلك بين اللغات الأخرى فاللغة الفرنسية مثلا تتميز بخصائصها التركيبية والمعنوية التي لا نجدها في أخواتها اللاتينية ، والباحث الذي يحوز اكبر عدد من اللغات هو الباحث الناجح.

2***الأمانة العلمية** : إن الباحث في مجال الأدب المقارن واسع الاطلاع كثير القراءة لذلك تتداخل في دراسته مجموعة من المشارب التي لا يعرفها سواه لذلك يجب الإشارة إلى هذه المشارب والمصادر لتسهيل الأمور على من يريد الرجوع إليها، والواقع أن الأمانة العلمية تضع الباحث دائما في مفترق طرق أي بين السرقة الأدبية والنزاهة العلمية كما أنها كانت في بداية تأسيس هذه الحساسية الأدبية أهم شرط يشترط في الباحث.

3***ضرورة توفر الثقافة لدى الباحث المقارني**: (الثقافة الأدبية) يتشكل البحث في مجال البحث المقارن تبعا لثقافة الباحث التي تتأتى عبر جملة من المسالك تقف القراءة عند رأسها.ثم تتكون الثقافة للباحث بمعاشرة الأدباء وصناع الثقافة وسواهم من الشخصيات الفاعلة في مجال اختصاص الأدب المقارني أو في المجالات التي تقدم خدمات للبحث المقارني مثل: الاقتصاد، علم الاجتماع، علم النفس، السمعي البصري....

4***الاطلاع على تاريخ الآداب العالمية:** تتطور الآداب وتأخذ صورها المتقدمة عبر مسيرة زمانية ثابتة تكون خلالها في علاقة ديناميكية مع الآداب الأخرى، فقد ساعدت الثقافة العربية على تشكيل الصورة المتطورة للأدب الأوروبي في عصر النهضة كما أنها أسهمت في ظهور المذاهب الأدبية الكبرى كالكلاسيكية و الرومانسية، خاصة يمكن للباحث أن يقف عند عينات كثيرة في مفاصل هذه الآداب مثل: كليلة ودمنة التي أثرت في نصوص الكلاسيكية لافونتان la fontaine ، ومثل حادثتي: الإسراء والمعراج اللتين أثرتا في الكوميديا الإلهية لدانتي أليغييري Dante Alighieri ، وان ما سبق يؤكد ضرورة عن الآداب الأخرى في مختلف مراحلها.

5***معرفة الوسائط:** يقصد بالوسائط ما يلي الجرائد والمجلات الأدبية و الثقافية، الرحالة، المترجمين، الشابكة والوسائل السمعية البصرية وهي مجموعة من الوسائل التي تساعد على الاغتراف من متح الآخرين وهي مهمة جدا لأنها تلخص الجهود التي تميز الآداب القومية الأخرى كما أنها تختزل الوقت وتمكن الباحث من الاطلاع على إبداع الآخرين في ظروف زمانية قياسية.

6***القراءة**:هي المعاشرة المستمرة للنصوص الإبداعية التي أنتجها الآخرون وهي ضرورية جدا لأنها تساعد على تشكيل الطاقة المعرفية لدى الباحث وتزويده بالمعلومات الضرورية واللازمة لمواصلة بحثه كما لا ننسى أن القراءة تشكل شخصية هذا الباحث وتكونها يتم ذلك طبعا بعد الفصل بين النصوص الجادة والنصوص الضعيفة.

ويرجع الكثير سبب ظهور الأدب المقارن في القارة الأوروبية ، وفي القرن التاسع عشر بالتحديد إلى الدراسات المتعددة في مجال المقارنة بين الآداب الأوروبية ودراسة العلاقات المتبادلة فيما بي فيما بينها التي ظهرت في القرن الثامن عشر والتي كانت بمثابة إرهاصات لظهوره ، والتي يعود سببها هي كذلك إلى عدة عوامل ، نذكر منها على سبيل المثال:

1*ظهور مناداة لرؤية عالمية في مجال الثقافة والأدب عند بعض المفكرين الأوروبيين أمثال : فولتيرVoltaire، وروسوRousseau، وغوته Goethe، وظهور اعتقاد بأن الآداب الأوروبية هي

حصيلة تفاعلات مشتركة عميقة، وان الإبداع الأدبي هو تجربة مشتركة غير مقصورة على اجب دون أخر.

2* تطور الاتجاه الرومانسي في الأدب وطرحه لتصور يقضي بكون الأدب هو اتجاه إنساني شامل يعني بالتجربة الإنسانية أينما كانت، ويتجاوز حدود الأمم واللغات.

3*اتساع الأفق الأدبي عند الكثير من الباحثين نتيجة لازدياد الصلات الثقافية بين الشعوب الأوروبية

واطلاعهم ومعرفتهم بأدب بعضهم البعض، أما عن طريق الترجمات أو عن طريق المعرفة المباشرة للغات الأجنبية.

4*نشأة فروع معرفية جديدة تعتمد على المقارنة مثل: علم التشريح المقارن، وعلم اللغة المقارن.

5*المطالبة المحلة للعديد من الباحثين الأدبيين، وعلى رأسهم الفرنسي ادغار كينيه Edgar Quienetبضرورة إيجاد علم أدبي مقارني([1]).

أما الأسباب التي أدت لظهور الأدب المقارن في فرنسا قبل غيرها من الدول الأوروبية الأخرى فيرجع حسب أغلب الدارسين لعدة عوامل كانت مواتية في تلك الفترة في فرنسا منها: الثقافية والاجتماعية والسياسية ، والتي من أهمها:

أولا: أن المناخ الثقافي الفرنسي كان مستعدا منذ العصر الكلاسيكي لممارسة البحث الأدبي المعمق في تلك الفترة لاسيما بعد أن تعاقب على فرنسا حكام اهتموا بالعلم والثقافة وعملوا على جعل فرنسا مركز إشعاع ثقافي في أوروبا.

ثانيا: تنبيه الفرنسيين قبل غيرهم من الأوروبيين إلى قيمة التراث المشترك بينهم وبين المناطق الأوروبية الأخرى، مما كان سببا في نشأة أساس فكرة الأدب المقارن.

ثالثا: الرغبة الشديدة للفرنسيين في استرجاع مكانة فرنسا الثقافية الماضية، من خلال بسط السيطرة الثقافية على المستعمرات الفرنسية في البلدان الإفريقية.([2])

<u>ملحق:</u>

- دانتي أليغييري: ويعرف عادة باسم دانتي وهو شاعر إيطالي من فلورنسا، أعظم أعماله :الكوميديا الإلهية المكونة من ثلاثة أقسام الجحيم، المطهر والفردوس، يعتبر البيان الأدبي الأعظم الذي أنتجه أوروبا أثناء العصور الوسطى، وقاعدة اللغة الإيطالية الحديثة. فهي واحدة من الأعمال الرئيسية لعملية الانتقال من العصور الوسطى إلى عصر النهضة الفكر. وتعتبر تحفة من الأدب الإيطالي وواحدة من قمم الأدب العالمية .ويعرف دانتي في الأدب الإيطالي باسم " الشاعر الأعلى". ويسمى أيضا "أبو اللغة" الإيطالية. وقد كتب (جيوفاني بوكاتشيو 1375-1313) أول سيرة ذاتية لدانتي.

[1] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
[2] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

- لافونتين : يعتبر من أشهر كتاب فرنسا في كتابة القصص الخرافية القصص التي تدور أحداثها على ألسنة الحيوانات والطيور. من أشهرها الأرنب والسلحفاة، والثعلب والعنب، وقد تم اختيار الكتاب الذي ضم تلك الأساطير المسمى :خرافات مختارة للأطفال من أشهرها : النملة والصرصور والذئب والغراب كما أن أكثر قصص لافونتين على شكل شعر.
- فولتير: هو كاتب وفيلسوف فرنسي عاش خلال عصر التنوير .عُرف بنقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة والمساواة وكرامة الإنسان. كان فولتير كاتباً غزير الإنتاج قام بكتابة أعمال في كل الأشكال الأدبية تقريباً؛ فقد كتب المسرحيات والشعر والروايات والمقالات والأعمال التاريخية والعلمية وأكثر من عشرين ألفًا من الخطابات، وكذلك أكثر من ألفين من الكتب والمنشورات .من أشهر آثاره: "رسائل فلسفية" (1734)، و "صادق" (1747) وقد نقلها إلى العربية طه حسين، تحت اسم "القَدَر"، و"كانديد" (أو الساذج) (1759)، و "المعجم الفلسفي" 1764.
- روسو: هو كاتب وأديب وفيلسوف وعالم نبات ، يعد من أهم كتاب عصر التنوير، وهي فترة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين. ساعدت فلسفة روسو في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية .حيث أثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة. و يعتبر كتابه : العقد الاجتماعي حجر الزاوية في الفكر السياسي والاجتماعي الحديث، كانت رواية روسو العاطفية "جولي، أو إلواز الجديدة" (1761) ذات تأثير مهم في تطوير الحركة ما قبل الرومانسية والرومانسية في الخيال.
- غوته: هو أحد أشهر أدباء ألمانيا المتميزين، والذي ترك إرثاً أدبياً وثقافياً ضخماً للمكتبة الألمانية والعالمية، وكان له بالغ الأثر في الحياة الشعرية والأدبية والفلسفية. وما زال التاريخ الأدبي يتذكره بأعماله الخالدة التي ما زالت على أرف المكتبات في العالم تقتنيها كواحدة من ثرواتها، وقد تنوع أدب غوته ما بين الرواية والكتابة المسرحية والشعر وأبدع في كل منهم، واهتم بالثقافة والأدب الشرقيين، واطلع على العديد من الكتب فكان واسع الأفق مقبلاً على العلم، متعمقاً في دراساته.ونظراً للمكانة الأدبية التي مثلها غوته تم إطلاق اسمه على أشهر معهد لنشر الثقافة الألمانية في شتى أنحاء العالم وهو" معهد غوته"، والذي يعد المركز الثقافي الوحيد لجمهورية ألمانيا الاتحادية الذي يمتد نشاطه على مستوى العالم.